المَبَاحِثُ المُصْطَلَحِيَّةُ فِي "قَامُوسُ اللِّسَانِيَّاتِ لِعَبْدِ السَّلام المسدي"–قِرَاءَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ–

Term detective in the "Dictionary of Linguistics of Abdeslam Al-Masdi" Analytical descriptive Reading.

*** ياسمين بلوطّار**

جامعة العربي بن مهيدي، أمّ البواقي،(الجزائر)، yasmine.belouettar@univ-oeb.dz

د. صابر كنوز

جامعة العربي بن مهيدي ،أمّ البواقي،(الجزائر)، didactique16@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/03 تاريخ القبول: 2022/03/19 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص: تعد القضيّة المصطلحيّة من أبرز فروع الدّراسات اللّسانيّة الحديثة، ويبرر ذلك التّطور المفرداتي والدّلالي المتعدد والمتنوع الذي عرفته مختلف فروع اللّسانيّات. والحديث عنها –القضيّة المصطلحيّة– لا يكون بمعزل عن الصّناعة المعجميّة عموما، والمعجم اللّسانيّ المختص على وجه الخصوص. وانطلاقا من كون الدّارس لا يفهم علمًا من العلوم إذا كان جاهلاً بمصطلاحاته، حاول عبد السّلام المسدي تقديمَ رؤية خاصة في معالجة اللّسانيّات والمصطلح اللّسانيّ من خلال عمله "قَامُوسُ اللِّسَانِيَّاتِ مَعَ مُقَدِمَةٍ فِي عِلْمِ المِصْطَلَحِ"، والذي حاولنا من خلال هذه الورقة البحثيّة الموسومة بـ "المَبَاحِثُ المِصْطَلَحِيَّةُ فِي "قَامُوسُ اللِّسَانِيَّاتِ **لِعَبْدِ السَّلام المسدي**"–قِرَاءَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ– تحليل تلك المباحث، والتّطرق لأهمّ النّقاط الواردة فيها.

الكلمات المفتاحيّة: علم المصطلح ، عبد السّلام المسدي، المصطلح اللّسانيّ، قاموس اللّسانيّات.

Abstract: The term issue is one of the most prominent branches of modern lexical studies, and this evolution is justified by the many and varied vocabulary and semantic evolution defined by the various branches of lexicon. The case - the term - is not isolated from the lexicographical industry in general, and the lexicon in particular. Given the fact that Eldars does not understand science if he is ignorant of his mustache, Abdeslam Al-Masdi tried to provide a special vision in the treatment of linguistics and lexicon through his work. "The Lexicon of Linguistics with an Introduction to the Science of the Term," which we tried through this paper labeled with The term detective in Abdeslam Al - Masdi's Lexicon - Analytic Descriptive Reading - Analytic Analysis, Addressing the Most Important Points Contained Therein.
Key words: Science of the term, Abdeslam Al-Masadi, Lexical Term, Dictionary of Linguistics.

***المؤلف المرسل**:ياسمين بلوطّار، **الإيميل**: yasmine.belouettar@univ-oeb.dz

1.مقدمة:

شهدت الدّراسات اللّغويّة منذ نشأتها اهتمامًا بالغًا بدراسة كلّ ما يتعلّق باللّغات، والتي عرفت نضجًا وتوسّعًا ملوحظين خاصّة مع أب اللّسانيّات **فرديناند دو سوسير F.De saussur** (**1857–1911**م) الذي ضبط حدود الدّراسة اللّغويّة، وأخضعها لضوابط علميّة ممنهجة وهو ما اصطلح عليه باللّسانيّات linguistique التي عرفت انشطارًا وتشظيًّا معرفيين إلى فروع متعدّدة. وتعدّ اللّسانيّات التّطبيقيّة تطبيقًا لما جاءت به اللّسانيّات النّظريّة كما يقر بذلك **شارل بوتون**، وقد تعدّدت بدورها إلى فروع كثيرة، ما يهمّنا منها ههنا هو علم المصطلح **terminologie** الّذي أصبح علما مستقلا له أعلامه واهتماماته. والحديث عن المصطلح يرتبط أساسا بالمعجم الذي مادّته المصطلحات. وانطلاقا من ذلك تطرح قضية المصطلح تساؤلات عدّة نذكر منها: ماهي ماهية المصطلح؟ فيما تتمثّل ضوابط وضعه؟، وماهي علاقة المصطلحيّة بالمعجميّة؟ وكيف تعامل عبد السّلام

المسدي مع قضية المصطلح اللّسانيّ؟، كيف تتمّ عملية وضع المصطلحات؟، وماهي مقاييس وضعِها؟، وكيف تتعاملُ اللّغة العربيّة مع المفردات الوافدة؟.

2. تعريف المصطلح terme:

1.2. لغة:

جاء في لسان العرب أنّ "صلح: الصلاح ضد الفساد: صلح يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صلاحًا وصُلُوحًا (...) والإصلاحُ نقيضُ الفساد"[1]. وفي المعجم الوسيط: "صَلَحَ صَلاَحًا، وصُلُوحًا، صلح فهو صليح أصلح في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح نافعٌ، والشّيءَ: أزال فساده. بينهما أو ذات بينهما، أو ما بينهما: أزال ما بينهما من عداوة. وفي التّنزيل العزيز ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾. و: ﴿**فَاتَّقُوا اللَهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾"[2]. فالمعنى اللّغويّ في المعاجم لمادّة صلح يتّفق على أنّها نقيض الفساد. والاصطلاح عند **الجرجاني** عبارة عن "اتّفاق قام على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"[3].

2.2. اصطلاحا:

يحتلّ علم المصطلح في الدّراسات الحديثة والمعاصرة أهمية بالغة، وباعتبار أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم على حدّ تعبير **الخوارزمي**، جعل ذلك المصطلح أداة ضبطٍ للمفاهيم والتّصوّرات الكثيرة والمتشعّبة. والمصطلح في أبسط تعريفاته كما يعرّفه **حمزة بن قبلان المزيني** " كلمة يقصد بها أن تكون اسما لشيء ليس له اسم من قبل وتتمّ هذه التّسمية كل يوم في المعجم العام غير الاصطلاحي"[4]. فالمصطلح (مصدر ميميّ) هو مفردة -في أيّ علم كان- أطلقت على شيء مجرد، وصِيغت وِفقًا لشروط اللّغة المنقول إليها حال التّرجمة وحصلت على اتّفاق المختصين، أو تداولها الاستعمال وتناقلتها أقلام الباحثين في دراساتهم.

3. وصف قاموس اللّسانيّات لعبد السّلام المسدي:

قاموس اللّسانيات لمؤلفه **عبد السّلام المسدي** هو معجم لغويّ للمصطلحات اللّسانيّة، ثنائي اللّغة (عربي-فرنسيّ، فرنسيّ عربيّ) نُشر من قبل دار الكتاب العربيّة -تونس- سنة 1989م، وقد ضمّنه مقدمة شاملة في علم المصطلح مقسّمة بين ثمانية عناصر هي على التّرتيب الآتي: العلومُ ومصطلحاتُها، أعراضُ القضيةِ الاصطلاحيّة، اللّسانيّاتُ وعلمُ المصطلح، الاصطلاحُ والقضية الذّاتية، مراتبُ التّجريد الاصطلاحيّ، مصطلحُ العلمِ وعلمُ مصطلحه، الجهودُ العربيّةُ في المصطلحِ اللّسانيّ، والقاموسُ المختصّ ونماذجه، خالٍ من التّعاريف فهو عبارة عن مقابلات؛ حيث يورد اللّفظ العربيّ بما يقابله في الاصطلاح الفرنسيّ، ويورد المصطلح الفرنسيّ بما يقابله في الاصطلاح العربيّ. وفي أهمية هذا المنجز يقول **حمزة بن قبلان المزيني**: "أهمّ عملين في اللّغة العربيّة [في موضوع المصطلح] هما قاموس اللّسانيّات **لعبد السّلام المسدي**، والفصلان الأخيران في كتاب اللّسانيّات واللّغة العربيّة **لعبد القادر الفاسي الفهري**"[5].

4. مَبَاحِثٌ اصْطِلاَحِيَّةٌ فِي قَامُوسِ اللّسَانِيَّات:

4. 1. الجِهَازُ المُصْطَلَحِيُّ للعلوم:

ممّا لا شك فيه أنّ لكلّ علم حدوده الضّابطة التي تميّزه عن غيره، فيتعيّن بذلك موقعه من الاختصاصات الأخرى ويتمكّن الباحث من الولوج لمفاهيم أيّ علم دون التباس، ويردع الجهاز المصطلحاتيّ لأي علم من التّداخل مع غيره من العلوم والحفاظ على تفرّده بمصطلحاته الخاصة، وفي ذلك يقول المسدي "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى"[6]؛ أي إنّ المصطلحات هي السّور الذي يسيّج كل علم وبذلك تضمن سهولة التّواصل والاتّصال بين الباحثين والمشتغلين في حقل معرفي واحد وهو ما يعرف بلغة التّخصص، ويضيف أنّ "السّجل الاصطلاحي هو الكشف المفهوميّ الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالسياج العقليّ الذي يرسى حرماته رادعًا إيّاه أن يلابس غيره وحاضرا غيره أن يلتبس به"[7]، وصفة التّحديد الجامع المانع لا تخلو من النّسبيّة في التّحديد والبقاء على صلة ببعض المدلولات القريبة منه، فيخصّص الجانب الاصطلاحي المفردات ويحصرها في معاني محدّدة تحظر غيرها من الالتباس بها، فتنطلق الإنجازات المعرفيّة لكلّ علم وفق قواعده المصطلحيّة وبالتالي يكون التّنظير الفكريّ متوافقا مع الاستعمال الاصطلاحيّ[8]، وقد أدرك **الخوارزمي** (387هـ) ذلك مبكرًا.

والمصطلح بهذا المفهوم عند **المسدي** يرتفع إلى درجة الحدّ عند المناطقة – وإن كان دلالة المصطلح من النّاحية اللّغويّة تعني المفتاح والحد– لأنّه يحدّ ويمنع من التّداخل المفاهيمي بين العلوم، وبالتالي فإنّ قيمة أيّ علمٍ تتحدد بجهازه المصطلحي، يقول: "الوزن المعرفيّ في كل علم رهينُ مصطلحاته، لذلك نسمّيها أدواته الفعالة لأنّها تولده عضويّا وتنشيء صرحه ثمّ تصبح خلاياه الجنينيّة التي تكفل التّكاثر والنّماء"[9]. فضلاً عن ذلك، يؤكّد المسدي على فكرة المواضعة الجماعيّة فيما يخصّ المصطلحات.

4. 2. أَعْرَاضُ القَضِيَةِ الاصْطِلاَحِيَّةِ:

يعود المسدي في هذا المبحث ليؤكّد على أهمية الجهاز المصطلحاتي في ضبط حدود العلوم، يقول: "إنّ التّسليمَ بقيمةِ الجهاز المصطلحيّ بالنسبة إلى كلّ معرفة علميّة تنشد القبض على الظواهر سواء أكان ذلك بالوصف التّشخيصي أم بالإحكام الاستنباطيّ ليفضى إلى الاقتناع بأنّ مصطلحات العلوم هي الصورة الكاشفة لأبنيتها المجرّدة"[10] فكما أنّ المصطلحات هي حصون العلوم المانعة لها من أي خلط أو التباس بينها وبين العلوم الأخرى، فهي أيضا صورة كاشفة لأبنيتها ممّا يقيها (العلوم) من خطر التّداخل المصطلحي والمفاهيمي والذي يؤدي بدوره إلى فوضى مصطلحيّة تعيق أكثر ممّا تفيد. ويضيف المسدي أنّ "الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصّورية: بل قل هو رياضياته النّوعية"[11]، هذا ويشير المسدي إلى بعض الأخطاء التي يوردها أهل الذّكر أو الذين يحترفون العلم –كما يسمّيهم– إذ يتعلّلون بصعوبة الجهاز المصطلحيّ في العلم، وأنّه سبب من أسباب استغلاق العلم على الفهم، ومن الأوهام الشّائعة أنّه لو استبدل ذلك الجهاز المصطلحيّ بآخر لرفع لبس العلم، غير أنّ الحقيقة تتجلى في أذهان مُتلقي هذه المصطلحات.

ويمكننا تقديم مثال على ذلك بصعوبة النّحو؛ فالصعوبة لا تكمن فيه كعلم قائم بذاته إذ لا يمكننا تغيير قواعده من حيث هي قواعد ثابتة، بل إنَّ مكمن الصّعوبة يتجلّى على مستوى طرائق وأساليب عرضه، وفي ذلك يتساءل **يلمسليف** في كتابه التّأويلات هل نريد نحوًا واضحًا أم نحوًا سهلاً، فإذا كنّا نريد نحوا سهلا فلا توجد سهولة في النّحو من حيث هو علم

وقواعده مسلّمات لا يمكن تبسيطها أكثر، فكذلك هو الحال بالنّسبة للجهاز المصطلحيّ في أيّ علم، فالصّعوبة لا تكمن في الجهاز بل في مُتلقّي هذه المصطلحات، والسّبب في رأي المسدي يعود إلى وجهين اثنين "الأوّل عرضيّ وصورته أنّ النّاس كثيرا ما يتعاطون العلم بالمطالعة أو الدّرس فلا يُراوحون بين زمن الكسب المعرفيّ وساعة التمثّل الذّهني فلحظة النّقد الإجرائي (...)، أمّا الوجه الثّاني مردّه الغفلةُ عن بعض خصائص الإبلاغ العلميّ، ذلك أنَّ السّعي إلى تفادي المصطلح يؤول إلى شرح المفهوم وتفكيكه إلى مركّباته التّقريبيّة من المعاني وظلال المعاني"[12].

4. 3.مدلولات المصطلحات بين الحفاظ على معانيها ومجاراة المستجدات الحديثة:

إنّ ديمومة اللّغة وحركتيها المستمرّة مكّنتها من مواكبة أحدث المستجدّات، وما كان يجرى من أحداث ووقائع منذ فِترات مبكّرة عمل على خلق مصطلحات بمفاهيم جديدة، وسيرورة اللّغة وضرورة مواكبتها للأحداث "كان بدافع المواكبة [أوّلا] والثّاني بوازع حب البقاء اتّقاء للانسلاخ الماحي لرسمها"[13]، والمصطلح ودلالته المعرفيّة لم يكن وليدة العصور المتأخّرة ولا حكرا على الجهود اللّسانيّة الحديثة، فهي ضاربة في عمق اللّغات عبر التّاريخ على نحو البحوث التّأثيليّة **Etymologiques**[14]، وهو من الأمور الطّبيعيّة وليست حالة مرضيّة في كلّ اللّغات وتعامل اللّغات مع المستجدّات الحديثة غالبا ما يكون "باستيعاب المدلول الجديد دون استقبال الدّال الغريب وذلك باللّجوء إلى استبطان تعود فيه اللّغة على نفسها لتفجّر بعض ألفاظها بالطّاقات الدلاليّة المتغايرة"[15]. واللّغات بذلك لا تنغلق على نفسها أو على مواكبة أحدث التّطوّرات بل تستعين بمعجمها في استقبال الألفاظ الوافدة وهو تعامل شرعيّ يدلّ على مدى رحابة وتسامح معجم اللّغة. وأشار المسدي إلى ملابسات نشأة علم المصطلح الذي تبنّته اللّسانيّات وكان أحد فروعها، وكانت عنايتها به "مبثوثة بين أفنان متعدّدة منها البحوث التأثيليّة، تلك التي تعنى بالأصول الاشتقاقيّة وتاريخ تفرعها، ومنها البحوث المختصة بالرصيد اللّفظيّ في فرعين من علم اللّسان: القاموسيّة والمعجميّة"[16]، والذي نشأ مثله مثل المعجميّة؛ حيث كان التّطبيق أسبق من التّنظير للعلم فكأنّما نضع المصطلح ثمّ نبتكر علما وضع المصطلح. مثلما نضع القاموس ثمّ نبتكر علم وضع القاموس، والإنسان منذ القدم علم اللّغة قبل أن يضع للغة علمًا"[17] والعرب قديمًا " لم يؤسّسوا فكرًا مصطلحيًّا يقوم على التّنظير وضبط الأسس المعرفيّة والفلسفيّة لعلم المصطلح، بل عرفوا تفكيرا في المصطلح بسبب الحاجة الملحّة إليه في عصرهم الذي نشأت فيه عدّة علوم استدعت وضع مصطلحات مناسبة لها في التّصنيف والاستعمال"[18].

4.4. المُصْطَلَحُ وَالتَّأْسِيسُ النَّظَرِيُّ:

أشار عبد السّلام المسدي في "الاصْطِلاَحُ وَالحَرَكَةُ الذَّاتِيَّةُ "إلى حركيّة القضية الاصطلاحيّة العربيّة التي يُنظر إليها وفق منظار التّأريخ لحركة التّرجمة نظرا لكون أغلب المصطلحات العلميّة والفنيّة وافدة ليست وليدة البيئة العربيّة. وتحرى في وضعها المشتغلون بالترجمة بالدّقة والشّمول وهذا من النّاحيّة التّطبيقيّة التي تكون في الغالب سابقة للتّنظير لأنّ العلم بالشّيء -كما هو معلوم- تالٍ في الزّمن لوجود الشّيء. ومكمن المعضلة الاصطلاحيّة حسب المسدي يكمن في الجانب التّنظيري الذي اعتراه خللٌ منهجيٌّ من ناحيتين هما:

1- مشكل اللّغة والتّطور الحضاري الذي يشهده الغرب في مجالاته، يقول المسدي: "...اختلاط القضيّة اللّغويّة بالمعضلة الحضاريّة، ولئن كانتا من نسيج واحد في سياق الموضوع الاصطلاحي فإن المضنى هو تلابس الوجهتين بما يحمّل اللّغة تبِعات

الموقف التّاريخي حينا ويرهق التّاريخ بما يظنّ أنّه من تبعات اللّغة أحيانا أخرى"[19]، والمثير للاستغراب أنّ العلماء الأوائل لم تتّضح عندهم حدّة هذه المعضلة؛ فقد تعاملوا مع المصطلحات واستجلابها من البيئة الغربيّة (الفارسيّة، والإغريقيّة، والهنديّة آنذاك) بطريقة سلسة فرضها الاحتكاك الحضاريّ بين اللّغات ولم ينظروا إلى العنصر اللّغويّ على أنّه عائق أمّام نقل ثقافة الآخر، وأعتقد أنّ سبب وضوح حدّة المشكل اللّغويّ في يومنا هو اتّساع الهوّة بين الغرب المتطوّر والمتقدّم الذي يسير بخطى متسارعة في شتّى المجالات فما يلبث من وقت حتّى تتطوّر مصطلحات الميدان الوافد، أمّا العرب فما زالوا يحاولون ترجمة مصطلحات التّطوّر إلى غيرها.

2– تصوّرات خاطئة في تصنيف وسائل نماء اللّغة العربيّة وخلط بين ناموس الحركة الذّاتية في الظّاهرة اللّغويّة ومطاطيّة جهازها في استيعاب الجديد من المدلولات؛ أي خلط بين قدرة اللّغة الطّبيعيّة ومرونتها على استيعاب ألفاظ جديدة دون حاجة إلى أيّة وسائل موضوعة لتسهيل دخول المصطلحات إلى معجمها وبين رحابة معجمها في استقبال المفردات التي لا تتوافق مع صيغها بإحدى الوسائل التي سيرد ذكرها فيما بعد.

أشار عبد السّلام المسدي إلى مهمّة اللّسانيّ في علم المصطلح الذي يحق له من النّاحية النّظريّة تحديد مقاييس وضع المصطلحات واستنباط عوامل رواج المصطلحات في مقابل كساد أو توارى مصطلحات أخرى، كما أوضح أنّ الاستعمال هو الفيصل في انتشار المصطلحات، يقول في ذلك: "فالمصطلح يبتكر فيوضع ويبث ثم يقذف به في حلبة الاستعمال، فإمّا أن يروّج فيثبت وإمّا أن يكسد فيمحي، وقد يدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصوّر واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعة وتتنافس في سوق الرّواج ثمّ يحكم الاستعمال للأقوى فيستبقيه، ويتوارى الأضعف"[20].

ويرى المسدي أنّه تمّ الخلط بين وسائل نمو اللّغة ومطاطية جهازها في استيعاب المدلولات الجديدة، ويظهر الخلط عند الحديث عن هذه الوسائل وكأنّها متماثلة من حيث الوظيفة والغاية، وقد استثني عبد السّلام المسدي من الوسائل التي عدت طرائق في نمو اللّغة العربيّة كلّ من النّحت، والتّعريب، والاشتقاق، وجاء هذا الاستثناء على أساس أنّ الوسائل اللّغويّة السّابقة الذّكر ليست مطلقة وعامّة لكلّ الألسنة؛ فالنحت كما يقول المسدي "ظاهرة إنمائيّة ولكنّها غير عامّة بين فصائل اللّغات ولا مطلقة في لجوء اللّسان الواحد إليها فلا يتسنّى البتة إدراجه ضمن نهج تصنيفي يساوي بينه وبين الدّخيل والمجاز"[21]. بينما المجاز والدّخيل فهما من الوسائل العامّة في الظّاهرة اللّغويّة من وجهيّن: الأوّل عموم الاستخدام في كلّ الألسنة، والثّاني شمول بنيتي اللّسان الواحد (الرّصيد اللّغويّ المشترك، وبنية الرّصيد المصطلحيّ الّذي يتأتّى من خلال التّواصل العلميّ والمعرفيّ[22]، وسبب الخلط عائد إلى غياب تصوّر شامل لطبائع اللّغات وحركيتها ممّا أدّى إلى عدم الاهتداء إلى تصوّر تصنيفيّ شامل يوضّح حركيّة مفردات اللّغة سواء التي تنبع من ذاتها، أو ممّا تستقبله وتفرضه عليها الحضارة المعاصرة.

4. 5. مَرَاحِلُ توليدِ المصطلحات:

عقد المسدّي في بداية مبحثه "مراتبُ التّجريدِ الاصطلاحيّ" مقارنة بين وسائل توليد المفردات والتي قسمّها إلى زوجين "مضاعفين يتصاحبان من حيث التّخصيص والعموم، فالاشتقاق والنّحت ظاهرتان نوعيتان، أولاهما خُصّت بها الأسرة السّاميّة وبها عنوان قدرتها الإنفجاريّة، والثانيّة لصيقة باللّغات الهنديّة الأوروبيّة وعليها قوام سمتها التّضاميّة. أمّا الدّخيل والمجاز فظاهرتان مطلقتان لا ينّفك عنهما لسان من الألسنة"[23]، وتصنيفه مبني على أساس أنّ الاشتقاق والنّحت من ذات اللّغة العربيّة ومتطلبها لاسيما أنّ اللّغة العربيّة لغة اشتقاقيّة، أمّا تصنيف الدّخيل فهو سمة ملازمة للغات لا سيّما أنّه يستحيل عزل لغة عن أخرى، وما

دام الاحتكاك بين اللّغات قائم فتبني الدخيل كوسيلة من وسائل توليد المفردات يعدّ ضروريّا بغية مواكبة أحدث التّطوّرات والتغيّرات، كما بيّن المسديّ أنّ النّحت والدّخيل ينتميان إلى صنف واحد باعتبارهما يقدّمان ألفاظًا جديدة لا توجد في قاموس اللّغة، بينما الاشتقاق والمجاز في صنف واحد باعتبارهما يقومان بتوليد الألفاظ من ذات اللّغة.

4. 5. 1. مراحل ترقّي صوغ المصطلح حسب المسدي:

ترقّي المصطلح عند المسدي يمرّ بثلاثة مراحل، هي على النّحو الآتي: تقبّل ثمّ تفجير ثمّ تجريد.

- المرحلة الأولى عادة ما يكون فيها اللّفظ الدّخيل –عُرّب قالبه أم لم يعرّب– غير واضح المعالم معنى ومبنى.
- المرحلة الثّانية تتسم بالإطناب الدّلالي والكلمات فيها متعددة.
- المرحلة الثّالثة (مرحلة التّجريد) هي عبارة ليس فيها إسهاب تحليليّ[24].

وقدّم المسدي مثالاً عن كلّ مرحلة بداية من القديم مرورًا إلى العصر الحديث ووصولاً إلى بعض المصطلحات اللّسانيّة التي لم تسلم كغيرها من المصطلحات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: إيساغوجيّ أصبحت المدخل إلى المنطق ثمّ المدخل، وقاطا غورياس انتقلت من كتاب الأسماء إلى المقولات، والأنستتوت أصبحت مشورة العلوم وأكابرهم لتصل في الأخير إلى كلمة المعهد، وشمبر دوبير انتقلت إلى مجلس شورى الأكابر ثمّ إلى مجلس الشّيوخ، والفوناتيك انتقلت من علم الأصوات الحديث إلى مصطلح الصّوتيّات، واللّكسيكوغرافيا إلى علم صناعة المعجم ثمّ إلى المعجميّة[25]. وتنقّل اللّفظ من مرحلة إلى أخرى وصولاً إلى مرحلة التّجريد يأخذ وقتًا يحدّده الاستعمال.

4. 6. فوضى المصطلحات: تعين أم تعيق؟.

انتقل المسدي في مبحثه "مُصْطَلَحُ العِلْمِ وَعِلْمُ مُصْطَلَحِهِ" للحديث عن سبب تعدّد مسمّيات المسمّى الواحد، ويخصّ بالذّكر مصطلح اللّسانيّات الّتي تضافرت أسباب مختلفة إلى تعدّد مسمّياتها داخل البيئة العربيّة، في مقدمتها تعدّد مشارب المعارف التي ينهل منها المترجمون، "وطبيعة الجدّة "المتجدّدة" التي تكسوا المعارف اللّسانيّة المعاصرة، وتراكب الأدوات التّعريفيّة والمفردات الاصطلاحيّة ممّا يقتضي تزاوج مادّة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللّغويّة، ثم طفرة الوضع المفهومي وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفنّي بحسب توالى المدارس اللّسانيّة وتكاثر المناهج التي يتوسّل بها كلّ حزب من المنتصرين للنظريّة الواحدة أحيانا"[26]. وأتصوّر أنّ النّعرة القطريّة، وحب استعمال كلّ مصطلح يبتدعه الواضع دون غيره بغض النّظر عن مدى صحّة ذلك المصطلح، وتعبيره الدّقيق عن المفهوم المستحدث سببا في تعدّد المسمّيات ممّا لا يخدم العلم ويوسّع الهوة بين الباحثين في القطر الواحد.

والأمر الّذي يغفل عليه واضعو المصطلحات –خاصة ما كان منها وافدا مستحدثا– أنّ المصطلح يحكمه الاستعمال الّذي يحدّد من يبقي من المصطلحات ومن يتوارى، وباتّباع مراحل التّجريد الاصطلاحيّ التي قدّمها المسدي لا أتصوّر أنّ المصطلح يواجه مشكلة في المرحلة الأولى سيّما إذا أخذنا المصطلح كما هو في لغته، ومثال ذلك مصطلح لانغويستيك (التّلقي الحرفي) باعتباره دخيلا، إنّما الإشكال يكمن في مرحلة التّفجّر المفهومي حيث تتعدّد المسمّيات (فقه اللّغة، علم اللّغة، علم اللّغات العام، علم اللّسان، الدّراسات اللّغويّة الحديثة) قبل أن يستقرّ على مصطلح واحد تتداوله الأبحاث والدّراسات، واستقرار المصطلح على ترجمة واحدة يتوقّف على فهم دقيق للعلم الجديد. وينعكس مشكل التعدّد الذي يظهر في المرحلة الثّانية على

القارئ حيث يواجه في عناوين الكتب المترجمة أكثر من عنوان للكتاب الواحد مثلما حصل مع كتاب محاضرات في اللّسانيّات العامّة **coure de linquistique gèneral لسوسير f.de saussure** غير أنّها رحلة طبيعيّة يمرّ بها المصطلح الوافد قبل أن تلوح في الأخير بوادر استقلاله واستقراره على مصطلح واحد.

4. 7. اللّسانيّاتُ ومعضلةُ ترجمةِ المصطلحات إلى اللّغةِ العربيّة.

بادر الجيل الأوّل الّذي تصدّى للوافد الجديد على الثّقافة العربيّة (اللّسانيّات) بالتّرجمة بداية ثم تأليفا، وكانت التّرجمة بداية ضرورة لا مناص منها لنقل أفكار العلم الجديد والّتي كانت بدايتها في الغالب محاولات تيسيريّة تمهيديّة غايتها تعريف القارئ العربيّ باللّسانيّات، وكانت معضلة المصطلح من الصّعوبات التي واجهت اللّغويين الأوائل الذين تعاملوا مع اللّسانيّات، يقول المسدّي في مبحثه "الجُهُودُ العَرَبِيَّةُ فِي المِصْطَلَحِ اللِّسَانِيِّ": "لقد واجه اللّغويّون العرب مشكلة المصطلحات اللّسانيّة منذ تصدّوا لهذا العلم الحديث بالتّلقي والتمثّل ومحاولة الإنشاء والوضع"[27].

اختلفت –بطبيعة الحال– نوعيّة هذه التّرجمة بين متمكن ومضطلع بخبايا هذا العلم نظرا لأنّهم تكوّنوا تكوينا لسانيّا خاصّا من جهة، وأيضا معايشتهم للعلم في بيئته الأصليّة، ومنهم من تلقّف أصول العلم من هنا وهناك فكانت ترجمته مضطربة أدّت إلى تعدّد مصطلحات هذا الوافد الجديد، ولعلّ ما يشفع لهذا الاضطراب –إذا استثنينا عدم التمكّن في اللّغة المنقول منها– هو عدم التمثّل والفهم الصحيحين للأفكار اللّسانيّة كونها ما زالت في مهدها ولم تتبلور جيدّا في بيئتها الغربيّة. وكسبب رئيسي أدّى فيما بعد إلى التّعدّد المصطلحيّ الّذي شهدته اللّسانيّات بمختلف فروعها هو غياب العمل التّشاركي في التّرجمة الواحدة، وأيضا غياب مؤسسات قائمة بذاتها تشتغل على التّرجمة. وفي ذلك يقول المسدّي:" لم تتّضح حدّة المعضلة الاصطلاحيّة في شيء ممّا كُتب وضوحها في أعمال التّرجمة بشتّى أساليبها، ما كان جامعيّا مختصّا وما كان مقاربا متصرّفا ما نحا فيه المترجمون منحى التّيسير ونشر الثقافة اللّسانيّة وما انتهج فيه أصحابه حدود العلم وصرامة دواله"[28].

ومخاض المصطلحات اللّسانيّة بالتحديد يعود إلى حداثة هذا العلم –كما قلنا آنفا– وتأخّر العرب في الاطلاع عليه، وكمثال على ذلك ترجمة كتاب **فرديناند دي سوسير** الّذي تُرجم خمس ترجمات[29] متقاربة في المدّة الزّمنيّة وشهدت كلّ ترجمة اختلافات فيما بينها، وتعدّدت المسمّيات الدّالة على المسمّى الواحد، ونأخذ للدلالة على ذلك مصطلح السّيميولوجيا **sèmiologie**؛ إذ أنّه في التّرجمة التّونسيّة ترجمته بعلم الدّلائل، والتّرجمة المصريّة ترجمته بعلم العلامات، والتّرجمة اللّبنانيّة ترجمته بعلم الأعراضيّة، والتّرجمة العراقيّة ترجمته بعلم الإشارات[30]، ولم يكن مصطلح اللّسانيّات في حدّ ذاته بمنأى عن هذا التعدّد؛ إذ ترجم بما يزيد عن عشرين مصطلح قبل أن يستقرّ على مصطلح اللّسانيّات **linguistique**، ممّا يحول دون فهم صحيح للعلم، ويحدث بلبلة لا تمكّننا من الاهتداء إلى الصّواب.

وذكر المسدّي جهودا تأليفيّة في حقل اللّسانيّات حاولت تعريفنا بهذا العلم، نذكر منها: محاولة **محمّد مندور** والّذي ترجم بحث **لأنطوان ماييه** بعنوان "علم اللّسان" سنة 1946م، كتاب علم اللّغة لعبد **الواحد وافي**، وفي سنة 1950 نشر **عبد الحميد الدّخلاوي ومحمد القصاص** ترجمتهما لكتاب **فندرياس**: اللّغة، وفي سنة 1951 أصدر **عبد الحليم النّجّار** ترجمته لكتاب يوهان فك: "العربيّة: دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب"، وفي سنة 1954م ترجمة **عبد الرحمان أيوب** لكتاب **جسبرسن** بعنوان "اللّغة بين الفرد والمجتمع"، و**تمّام حسان** سنة 1959 ترجم كتاب **موريس ميكاييل لويس**: "اللّغة في المجتمع"، وفي سنة 1966 ترجمة **صالح القرمادي** لكتاب **كانتينو** "دروس في علم أصوات العربيّة...إلخ[31]. والقائمة تطول، وقد

أسهمت هذه الترجمات في لفت الانتباه إلى المنجز اللّساني الغربيّ وتقريبه إلي القارئ العربيّ لا سيما الأحادي اللّغة، وإيذانا بانفتاح الثّقافة العربيّة على نظيرتها الغربيّة بعد مدّة طويلة من الانكماش والتّقوقع على نفسها لأسباب عدّة.

4. 8.قواميسُ اللّسانيّاتِ وأهميتهَا عند القارئ العربيّ:

انتقل المسدي في مبحثه "القَامُوسُ المخْتَصُ وَنَمَاذِجُهُ" للحديث عن القاموس المختص وتبيان حدّه بأنّه قاموس يشمل مفردات حقل أو تخصص واحد، يقول "يرتكز القاموس المختص –أو ما يسمّى بالقاموس الفنّي– على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحيّة التي يقوم عليها علم من العلوم"[32] ووضع هذه القواميس يساعد في ضبط حدود العلوم في رحلتها من النشوء إلى الارتقاء حيث نجد أنّها تسعى إلى "تخليص المفاهيم وتمحيص المتصوّرات ممّا يجعل للعلم أدوات يختزل بها أصحابه مسالكهم في التّحاور والإبلاغ"[33]. وقد أدركت فرنسا أهمية وضع القواميس اللّسانيّة منذ وقت مبكر مقارنة بالدول العربيّة إذ حرصت على تصنيف مصطلحات العلوم وضبط مجالات استعمالها وتتبّعت كلّ المصطلحات التي تنتمي إلى حقل واحد. ويعدّ ذلك وسيلة مهمّة لتقريب فهم المصطلحات وسهولة إدراكها ومعرفة معانيها، ومن بين القواميس الفرنسيّة التي أنتجت في مدّة زمنيّة متقاربة نذكر:

– صدور القاموس الجماعي "المرشد الأبجدي في اللّسانيّات" سنة 1969م الذي أشرف عليه **أندري مارتيناي،** وصدر سنة 1972م القاموس الموسوعي في علوم اللّغة **لديكرو وتودوروف.**

– سنة 1973م صدر قاموس اللّسانيّات الذي أشرف عليه **جون دي بوا،** وفي سنة 1973م أيضا صدر القاموس الموسوعي ضمن "قواميس المعرفة المعاصرة" أشرف عليه **بارنار بوتياي.**

– صدر سنة 1974م قاموس **جورج مونان** الذي شاركه فيه تسعةَ عشر باحثا وعنوانه "قاموس اللّسانيّات".

والقائمة تطول إذا رمنا إحصاء كلّ القواميس اللّسانيّة التي أنتجت، وبغض النّظر عن مدى توسّع المؤلفين في شرح المواد بين كل قاموس وقاموس، وكيفية صوغ مفاهيم العلم إلا أنّ الملاحظ أنّ جل القواميس جاءت وليدة أعمال تشاركيّة جماعيّة ممّا يقلل الوقوع في الأخطاء وإيراد كل ما يتعلّق بمصطلحات التّخصّص الواحد بعيدا عن الجهود الفرديّة. ويشير المسدّي إلى نقطة مهمّة في حركيّة القواميس المختصة التي واكبت بدورها تطوّر العلم "من لسانيات نظريّة تعنى بتركيز الأصول العامّة والكليات اللّغويّة إلى لسانيّات فرعيّة تختصّ بالأصوات وبالألفاظ وبالتراكيب وبالدلالة إلى لسانيّات متمازجة المعرفة بين نقد الأدب وعلم النّفس وعلم الاجتماع إلى لسانيّات تطبيقيّة بعضها في تعليم اللّغات وما إليه من نظريات الاكتساب والتّحصيل وبعضها في تقويم النطق وعلاج أعراضه فإلى لسانيّات "علمانيّة" تلازم التّرجمة بالآلات واستخدام الأدمغة الإلكترونيّة والتّوسّل بتقنيات الإحصاء وبنوك الألفاظ..."[34]. وهذا أمر طبيعي في مزامنة القواميس لحركيّة إرتقاء العلوم. والقواميس المختصة قد تكون أحاديّة اللّغة وقد تكون ثنائيّة اللّغة أو أكثر، كما قد تعتمد في ذكر مقابلات المدخل دون شرح وتعريف وقد تورد للفظ معناه، وذلك متوقّف على حسب طلب مستعمل القاموس الذي قد يكون متعلّما أو متخصصا في العلم، كما قد تخرج بعض القواميس إلى الشّرح الموسوعيّ الذي يتعمّق في شرح اللّفظ الواحد، ولا يخفى مدى أهميتها في تعريف القارئ باللّسانيّات وتقريب مفاهيمها.

5.خاتمة:

استطاعَ المسدي تقديمَ عرضٍ مفصّل وشامل للقضيّة المصطلحيّة العربيّة بدايةً بالتأسيس للعلم وصولاً إلى الجهودِ العربيّة المبذولة في هذا الميدان، والتي ارتقت بعمله هذا إلى مصاف الأعمال الجيّدة التي أبانت عن طرح معمق ورؤية واضحة للقضية، متمكّنا بذلك أيضا من وضع قاموس يسد ثغرات الطّلبة الجامعيين، والباحثين الجدد، وتكوينهم تكوينا لسانيّا يمكنهم من فهم فحوى اللّسانيّات، ويكون دفعا للباحثين لإنتاج قواميس تضاهيه في دقة الطّرح، ولما لا إنتاج قواميس مختصة لا تكون عبارة عن مقابلات لغويّة فقط، وإنّما تتعداها إلى الشّرح والتّفسير لتعمّ الفائدة أكثر ويساعد طلاّب العلم سيّما من يريد التّخصص منهم.

مراجع البحث:

1– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد اللّه علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مادّة " صلح".

2– مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، ط4، 2004م، مادّة" صلح".

3– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004.

4– حمزة بن قبلان المزيني، التحيّز اللّغويّ وقضايا أخرى، سلسلة كتاب الرياض، المملكة السعوديّة،2002م.

5– عبد السلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات مع مقدمة في علم المصطلح، دار الكتاب العربيّة، تونس، 1989م.

6– عبد الرحمن عبد السلام محمود، النّصّ والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2015م.

7– مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيّات، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، دار ابن النديم، وهران، الجزائر، ط1، 2018م.

الإحالات:

[1]– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد اللّه علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مادّة " صلح"، ص 2479.

2– مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، ط4، 2004م، مادّة" صلح"، ص 520.

3– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004، ص27.

4– حمزة بن قبلان المزيني، التحيّز اللّغويّ وقضايا أخرى، سلسلة كتاب الرياض، المملكة السعوديّة،2002م، ص 217.

5– حمزة بن قبلان المزيني، التحيّز اللّغويّ وقضايا أخرى، ص ص 216–217.

6– عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات مع مقدمة في علم المصطلح، دار الكتاب العربيّة، تونس، 1989م، ص 11.

7– المرجع نفسه، ص 11.

8– ينظر، عبد الرحيم البار، قَامُوسُ اللِّسَانِيَّاتِ لِعَبْدِ السَّلَامِ الْمَسَدِّيِّ رُؤْيَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلد21، ع74، ص 157.

9– المرجع نفسه، ص 12.

10– عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات، ص 14.

11– المرجع نفسه، ص 14.

12– المرجع نفسه، ص 16.

13– المرجع نفسه، ص20.

14– ينظر، عبد الرحيم البار، قَامُوسُ اللِّسَانِيَّاتِ لِعَبْدِ السَّلَامِ الْمَسَدِّيِّ رُؤْيَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ، ص 159.

15– عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيّات، ص20.

16– المرجع نفسه، ص21.

17– المرجع نفسه، ص22.

18– خليفة الميساوي، المصطلح اللّسانيّ وتأسيس المفهوم، ص37.

19– عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيّات، ص26.

20– المرجع نفسه، ص 27.

21- المرجع نفسه، ص 31.

22- ينظر المرجع نفسه، ص 43.

23- عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات، ص47.

24- المرجع نفسه، ص ص 49-51.

25- المرجع نفسه، ص ص 52-53.

26- المرجع نفسه، ص 55.

27- المرجع نفسه، ص 73.

28- المرجع نفسه، ص73.

29- ترجمة يوسف غازي ومجيد النّصر 1984م، تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة 1985م، ترجمة يؤئيل يوسف عزيز (عن الإنجليزية) 1985م، ترجمة أحمد نعيم الكراعين (عن الإنجليزيّة) 1985م، ترجمة عبد القادر قنيني 1987م.

30- ينظر، مختار زواوي، دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيّات، دار الروافد الثّقافيّة، بيروت، لبنان، دار ابن النديم، وهران، الجزائر، ط1، 2017م، ص 140.

31- عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات، ص ص 73-86.

32- المرجع نفسه، ص 87.

33- المرجع نفسه، ص 88.

34- المرجع نفسه، ص 90.